حُجَّاج غزة يبحثون عن بصيص أمل لأداء فريضة الحج!

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

29/11/2008

غزة- كارم الغرابلي:

ما زالت أزمة حُجَّاج قطاع غزة لهذا العام "محلك سر" رغم نداءات الاستغاثة والفعاليات الشعبية والرسمية المتواصلة والمطالبة بمنح الحُجَّاج تأشيرات السفر وفتح معبر رفح قبل فوات الأوان.

ومع بدء العد التنازلي لمناسك الحج واقتراب شهر ذي الحجة وعيد الأضحى المبارك، بدأ التوجس يراود حُجَّاج القطاع من ضياع فرصة العمر "الحج" لهذا العام.

في هذا السياق عبَّر الحاج أبو فوزي سعد عن قلقه البالغ من ضياع حلمه بالحج والطواف ببيت الله الحرام، وأضاف لـ(إخوان أون لاين): "أنا واثق أن مشيئة الله ستنفذ بغض النظر عن الضغوط الموجَّهة إلينا في غزة، وسنصل الأراضي السعودية بعون الله وستكون أول دعواتنا كسر الحصار وتوحيد الفرقاء".

بينما اعتبر الحاج أبو أحمد الحاج أن ما يحدث الآن من مماطلة من الجانب السعودي أو الجانب المصري "مسلسلٌ اعتدنا عليه في كافة الأزمات".

من جهةٍ أخرى عبَّرت الحاجة أم حسام الشيخ عن قلقها من ضياع فرصة العمر، مضيفةً: "في العام الماضي كنت رفضت الخروج في موسم الحج وأجَّلت الأمر إلى هذا العام؛ لعل الأمور تكون أحسن من سابقتها، لكني لا أستطيع تأجيله أكثر، "محدش بيضمن عمره".

الخوف راود الحاج نعمان حسن أيضًا من عدم تمكُّنه من الحصول على تأشيرات دخول الأراضي السعودية، مضيفًا: "العالم كله ضدنا ومحدش راحمنا"، مطالبًا وزارة الأوقاف بعمل كافة الاحتياطات اللازمة للطوارئ التي قد تعترض الرحلة وأن تتعلَّم من التجارب في المواسم السابقة؛ "حتى تحميَ حياتنا وأرواحنا لنتمكن من العودة مجددًا إلى غزة".

الحاج أبو محمد الذي يتمنَّى الخروج العام الحالي تمنَّى أن تُحَلَّ المشكلة بسرعة؛ لكون حُجَّاج الدول العربية انتهَوا من التوافد إلى الديار الحجازية، وقال: "نحن لسنا محطة للمناكفات السياسية، وعلى القيادة في غزة ورام الله إيجاد حل سريع وعاجل للحُجَّاج بغزة".

وتتخوَّف السيدة أم صلاح من وفاتها قبل أن تُكمل الفريضة الخامسة التي شرعها رب العباد وهي "حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً"؛ فهي- كما تقول- "الحمد لله لقد أنعم الله عليَّ بالصحة والمال، لكن هذا ليس كافيًا هنا في قطاع غزة؛ فالسجال الدائم بين غزة ورام الله يُشعرنا بالخوف من عدم ذهابنا إلى الحج، إضافةً إلى حصار الكيان الصهيوني قطاع غزة".

ويرفع أبو فؤاد يديه إلى السماء ويردد "حسبي الله ونعم الوكيل عليهم"، ويقصد حكومة رام الله وفياض، وبحسرة يضيف: "أولادي في الغربة منذ سنوات، وأخاف أن أموت دون أن أراهم، وكلما قلنا سوف تفرج هذا الأسبوع ويُفتح المعبر بشكل عادي نسمع معوقات جديدة تحول دون فتحه".

مناشدات ووعود

يؤكد د. عبد الله أبو جريوع وكيل وزارة الأوقاف والشئون الدينية في غزة لـ(إخوان أون لاين) أن أزمة الحُجَّاج ما زالت على حالها وتراوح مكانها، مشيرًا إلى أن الوزارة لم تحصل حتى الآن على تأشيرات الحجاج من المملكة العربية السعودية رغم المناشدات المستمرة.

د. عبد الله أبو جريوع

وأشار أبو جريوع إلى أن ملك البحرين يواصل جهوده مع خادم الحرمين الشريفين لتدارك الأزمة وحلها، معربًا عن أمله في أن تتكلَّل هذه الجهود بالنجاح رغم نفاد الوقت.

وبخصوص الأنباء التي تحدثت عن وعود سعودية بإرسال التأشيرات قال أبو جريوع: "ما زلنا نسمع عن عود دون أن نراها عمليًّا على الأرض بشكل رسمي"، مطالبًا خادم الحرمين الشريفين وجميع رؤوس وقادة العالمين العربي والإسلامي المعنيِّين بالتدخل وإنقاذ حُجَّاج غزة.

ويقول أبو جريوع: "تلقَّت وزارة الأوقاف بغزة وعدًا مصريًّا بفتح معبر رفح في حال حصول الحُجَّاج على تأشيرات من السعودية"، مضيفًا: "إن واجب مصر أكبر من فتح أو إغلاق البوابة.. لا بد من موقف يسجله التاريخ من أجل حُجَّاج بيت الله الحرام، والحوار الذي يسعون إلى ترسيخه".

حجاج رام الله

وفيما يتعلق بحُجَّاج غزة المسجَّلين عبر حكومة فياض قال أبو جريوع: "لا يوجد لدينا ولا لدى وزارة الداخلية المعنيَّة بالمعابر والأمن قوائم بأسماء هؤلاء الحُجَّاج إطلاقًا، وبالتالي كيف سيُسمح لأشخاص بالسفر دون علمنا؟"، وتابع أبو جريوع: "من يحصل على تأشيرة وإذْن رسمي من الجهات الأمنية المعنيَّة وعن طريق الجوازات يكون له السفر".

وشدَّد على أن وزارة الأوقاف بغزة هي المعنيَّة بتسجيل ورصد قوائم الحُجَّاج الذين تمت لهم الإجراءات الرسمية والقانونية لعملية السفر والحج، مؤكدًا: "بالتالي لا يُعقل أن يتم تحرك أناس للخروج عبر الحدود دون علمنا وعلم الوزارات المعنيَّة!".

إلى ذلك أكدت مصادر مقرَّبة من حكومة هنية أنه ما لم يتم الموافقة لحُجَّاج وزارة الأوقاف في غزة بالسفر لأداء مناسك الحج هذا الموسم "فلن يخرج أي حاج من القطاع".

وأشارت هذه المصادر إلى أن الفرصة ما زالت سانحةً لسفر الجميع في حال تم تجهيز جوازات السفر الخاصة بحُجَّاج غزة من قِبل المملكة العربية السعودية.

إلى ذلك أكد وزير الأوقاف د. طالب أبو شعر أن الحكومة الفلسطينية، وحُجَّاج قطاع غزة ينتظرون موقفًا من المملكة العربية السعودية لمنح حجيج غزة تأشيرات السفر.وذكر أن مصر أبلغت استعدادها لفتح معبر رفح الحدودي في حال حصول الحُجَّاج على تأشيرات.

وجدَّد أبو شعر دعوته إلى تجنيب الحج المناكفات السياسية، موضحًا أن ما يجري من قِبل وزير أوقاف رام الله جمال بواطنة هو "صدٌّ عن سبيل الله، وتحايلٌ يخالف المقاصد الشرعية لفريضة الحج".

وأكد أن الحكومة في غزة على تواصل دائم مع المملكة على أعلى المستويات، ورئيس الوزراء يتابعه بشكل مباشر منذ أشهر، مستدركًا: "لكن هناك تدخلاً واضحًا من رام الله، وضغوطًا سياسيةً داخليةً وخارجيةً لحرمان حُجَّاج غزة من الخروج هذا العام".

وبيَّن أبو شعر أن حجيج هذا العام اختيروا وفق نظام القرعة المعهودة في كل سنة هجرية، مشدِّدًا على أنها لم تخضع لأية اعتبارات سياسية، وتساءل: "كيف لنا أن نختار من **19** ألف حاج حصة غزة.. **40%** من حصة فلسطين؛ أي **2200** حاج، بالإضافة إلى بعثة من الخدمات الطبية والوعظية، بالإضافة إلى المكرمة **1200** حاج"، وقال إن كلاًّ من شطرَي الوطن في الأعوام الماضية كان يقوم بإجراءات الخروج والتأشيرات من جانبه كمسئول عن بعثة الحُجَّاج.

وطالب أبو شعر السعودية بالقيام بدورها المعهود، كدولة إسلامية عربية قائمة على الحرم والديار الحجازية، وقال: "السعودية ليست بحاجة إلى أن يرشدها أحد إلى أداء واجبها.. هي أعظم من ذلك بكثير، وهي تحب لنا أن نتمكن من أداء الفريضة، وهي حريصة على خدمة حُجَّاج بيت الله".

من جانبٍ آخر أكدت بعثة حُجَّاج قطاع غزة الموجودة في المملكة العربية السعودية أنها تتابع ما تتناقله بعض وسائل "الإعلام المنحازة وغير الموضوعية حول منع الحكومة الفلسطينية في غزة حُجَّاج القطاع من السفر"، مشددةً على أن "هذا الخبر عارٍ من الصحة، ولا علاقة له بالواقع والحقيقة، وهو امتدادٌ لسياسة التضليل والغش والخداع الممارسة ضد الرأي العام والمواطنين".

وقالت بعثة الحج في بيان لها إن المواطنين أصحاب الحق في أداء مناسك الحج لهذا العام من قطاع غزة هم الذين وردت أسماؤهم في كشوف وزارة الأوقاف والشئون الدينية، التي أجرت القرعة العلنية أمام كل العالم وعلى الهواء مباشرة وبحضور قادة ووجهاء المجتمع، مستدركةً: "أما الذين يتم الحديث عنهم هم من استغلت "وزارة بواطنة" (غير الشرعية) حاجتهم إلى الحج وسجَّلت أسماءهم بطرقٍ غير قانونية وغير شرعية وغير دستورية".

ودعت البعثة وسائل الإعلام إلى عدم التعاطي مع هذه الإشاعة والتحقق من نشر المعلومات؛ لأن في ذلك تسجيل موقف مكرِّس للخلاف واللهيمنة والانقسام، ويشرِّع لسرقة نصيب قطاع غزة من الحُجَّاج، ويساعد على استمرار منع الحُجَّاج من مناسك الحج.

وتكتسب قضية الحُجَّاج حساسيةً كبيرةً في الشارع الفلسطيني بالنظر إلى أنّها تتعلق بفريضة دينية تمثِّل الركن الخامس من أركان الإسلام، وأنّ المواطنين الفلسطينيين، وبخاصة كبار السنّ منهم، يتوقون إلى تأدية هذه الشعائر ولو مرةً واحدةً في العمر